جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

موقف القرآن والسنة في التصدي للشائعات

د. علي بن عبدالرحمن الحذيفي

٢٠٠٣م

موقف القـرآن والسنـة
في التصدي للشائعات

د. علي بـن عبدالرحمن الحذيفي

موقف القرآن والسنة في التصدي للشائعات

الشائعات من الأقوال الضارة ، ونقلَ الحوادث الكاذبة والترويجَ والتمهيدَ للأفكار السيئة ، تضر ضرراً كبيراً بالمجتمع من نواح كثيرة في دينه ودنياه وعلاقاته وترابطه ، وصلته بغيره من المجتمعات ، لذلك أوجبت الشريعة الغراء القضاء على الشائعات الضارة وعدمَ خروجها ابتداءً في المجتمع ، وإذا وجدت هذه الشائعات المفسدة فقد عالجتها الشريعة بأحسن أنواع المعالجة قال الله تعالى : ﴿ **ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾(الإسراء) وأبطلها الإسلام وتصدت لها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وهذا البحث «موقف القرآن والسنة في التصدي للشائعات في عصر المعلومات» فيه تفصيل في هذا الموضوع بقدر ما يوفق الله تعالى :

تعريف الشائعات:

قال في القاموس : (شاع يشيع شيعاً وشيوعاً ومشاعاً وشيعوعة كديمومة وشَيَعَاناً محركة ذاع وفشا . والشاعة الزوجة لمشايعتها الزوج ، والأخبار المنتشرة)[1] وقال في لسان العرب : (وشاع الخبر في الناس يشيع شيعاً وشَيَعَاناً وشاعاً وشيعوعة فهو شائع انتشر وافترق وظهر وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء أطاره وأظهره وقولهم هذا خبر شائع وقد شاع في الناس معناه اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض والشاعة الأخبار المنتشرة)[2] انتهى فالشائعات جمع شائعة وهي

---

(١) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط «شاع»

(٢) ابن منظور ، لسان العرب «شعاع» .

الأخبار المنتشرة في الناس وأكثر إطلاقها على الأخبار الضارة وتطلق على السارة أيضاً والكلام على الأول.

مصدر الشائعات :

تخرج الشائعات المضرة من الكفار والمنافقين لغرض معين كالنكاية بالمجتمع الإسلامي والإضرار به في دينه أو دنياه ومصالحه أو تشويه سمعة رموزه أو خلخلة تماسكه قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (آل عمران) ، فهذه إشاعة من اليهود تطعن في الدين الإسلامي فقد كان أحدهم يظهر الإسلام في أول النهار نفاقاً ثم يذم الإسلام آخر النهار، فإذا قيل له في ذلك قال: دخلت فيه فتبين أنه باطل، ليصدوا الناس عن الإسلام، وليلبسوا على الضعفاء قال ابن كثير في تفسيره: هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا ﴿ ... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية يعني يهوداً صلت مع النبي ﷺ صلاة الصبح، وكفروا آخر النهار مكراً منهم ليُروا الناس أن قد بدت لهم الضلالة منه بعد أن كانوا تبعوه.

وقد تخرج الشائعات من المنافقين للإضرار بالمجتمع قال الله تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (التوبة). قال السيوطي في تفسيره: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً» فساداً بتخذيل المؤمنين، «ولأوضعوا

خلالكم» أي أسرعوا بالمشي بينكم بالنميمة «يبغونكم» يطلبون لكم «الفتنة» بإلقاء العداوة «وفيكم سماعون لهم» ما يقولون سماع قبول. وقال ابن كثير : «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً» أي لأنهم جبناء مخذولون «ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة» أي ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة «وفيكم سماعون لهم» أي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم فيؤدي إلى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير» انتهى وقد تكون الإشاعات الضارة من بعض المسلمين لسبب ما قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** ... ﴿١١﴾ ﴾ (النور). قال في تفسير الجلالين : «إن الذين جاءو بالإفك» اسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها «عصبة منكم» جماعة من المؤمنين والمنافقين قالت عائشة في تعيينهم هم : حسان بن ثابت وعبدالله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش «لا تحسبوه» أيها المؤمنون غير العصبة «شراً لكم بل هو خير لكم» يأجركم الله به. وحادثة الإفك روتها عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوه غزاها، فخرج فيها سهمي، وخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوة وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري، فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب- وهم يحسبون أني

فيه ـ قالت : وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يُهْلَبْهُن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينما أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت ـ وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش ـ فادلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني. وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة. فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول. فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكُم؟» فذلك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع ـ وهو متبَرَّزُنا ـ ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها في بيوتنا، وانطلقت أنا وأم مسطح ـ وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة ابن عباد بن المطلب ـ فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا،

فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: «تعس مسطح»، فقلت لها: بئسما قلت. تسبين رجلاً قد شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه، ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني: بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعتُ إلى بيتي فدخل علي رسول الله ﷺ فسلم، ثم قال: (كيف تيكُم؟) قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. فدعا رسول الله ﷺ علياً، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه له من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يُضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريره، فقال: «أي بريره، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» فقالت له بريره: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أبي سلول. قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما

كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية ـ فقال لسعد بن معاذ: لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله: فقام أسيد بن حُضير ـ وهو ابن عم سعد بن معاذ ـ فقال لسعد بن عبادة: كذبت! لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ (قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله ﷺ، قالت: وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت على امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس ـ قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ـ قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أدري ما أقول للرسول. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله فقالت: والله ما أدري ما اقول لرسول الله. قالت: فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن، لا أحفظ كثيراً من القرآن: اني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة ـ والله يعلم إني بريئة ـ لا

تصدقونني بذلك ـ ولئن اعترفت لكم بأمر والله عز وجل يعلم إني بريئة تصدقوني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ (يوسف). قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يُتلى. ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء عند الوحي، حتى إنه لينحدر منه مثل الجُمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: ابشري يا عائشة، أما الله فقد برأك. فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل، هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عشر آيات. فأنزل الله هذه الآيات ببراءتي قالت: فقال أبوبكر، رضي الله عنه ـ وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ... ﴾ إلى قوله: ﴿... أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (النور)، فقال أبوبكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال لا أنزعها منه ابداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش ـ زوج النبي ﷺ ـ عن أمري: يا زينب ما علمت، أو ما رأيت (أو ما بلغك)؟

فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله تعالى بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تُحارب لها، فهلكت فيمن هلك (اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما).

وذكر ابن اسحاق في السيرة أن النبي ﷺ استخلف علياً على أهله بالمدينة في غزوة تبوك فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالاً له فلبس سلاحه ولحق بالنبي ﷺ ببعض الطريق وقال: يا رسول الله زعم المنافقون أنك ما خلفتني إلا استثقالاً لي:

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. فهذه آيات وأحاديث تبين أن الشائعات تصدر من غير المسلمين كما قد تصدر من بعض المسلمين بسبب ما، ويكون لهذه الشائعات أثر مضر بين المسلمين بحسب عدم حصانة المجتمع ككل من تأثير الشائعات بكشف مكر أصحاب هذه الشائعات وخداعهم وبغرس الأحكام الشرعية في النفوس وتبليغ النصوص الإسلامية المحذرة من الانسياق وراء الأراجيف والأباطيل، ليبقى المجتمع حارساً لعقيدته وشريعته ومصالحه متماسكاً مع ولاة أمره وعلمائه لصد كل شر وفساد والحفاظ على كل خير ورشاد.

تحذير الشريعة من وقوع الشائعات:

ربى الإسلام أتباعه على فعل الخيرات والبعد عن الشرور والمحرمات قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران) وفرض على المسلم أن يحفظ لسانه عن الباطل وأمره ألا يتكلم فيما لا يعلم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾

(الإسراء)، قال قتادة : لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله . ومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال ذكر هذا ابن كثير في تفسيره وأمر الله بالتثبت في الأخبار الواردة وألا يقبل خبر الفاسق حتى يمحص ويستوثق من خبره قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات) وقرأ حمزة والكسائي : «فتثبتوا» من التثبت قال ابن كثير في تفسيره يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لألا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين انتهى . وقال تعالى ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (النور)، وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (النور).

وحذر الله من تلقي الأخبار والشائعات التي لا زمام لها ولا خطام ودم نقلها وحذر من نشرها وإفشائها قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ...﴿٨٣﴾ ﴾ (النساء). قال السيوطي في تفسيره : (وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﷺ (ولو ردوه) أي الخبر (إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) أي ذوي الرأي في أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) . هل هو مما ينبغي

أن يذاع أولاً ـ (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول ﷺ وأولي الأمر انتهى.

وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ لما أشيع أنه طلق نساءه لما اعتزلهن شهراً فقال: أطلقت نساءك فقال: لا فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ...﴿٨٣﴾﴾ (النساء) فكنت أنا استنبطتُ ذلك الأمر رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم) فهذه أدلة القرآن الكريم والأحاديث النبوية تحذر أشد التحذير من الشائعات المفسدة والأراجيف الباطلة والأخبار المختلقة لئلا يكون المجتمع مباءة وموضعاً لتصديق الأكاذيب وترويج البهتان والافتراء ونشر سخافات الأقوال والدعايات المغرضة الهدامة التي تفتك بالمجتمع وتزعزع استقراره وأمنه وتفسد علاقاته وهذه التأكيدات من الكتاب والسنة على محاربة الشائعات الضارة بمنزلة الوقاية من المرض فالوقاية خير من العلاج، وإذا كانت هذه التوجيهات القرآنية والتعاليم النبوية للمجتمع الإسلامي الأول المثالي الذي هو خير القرون مع قلة المواصلات وبطئها وبدائيتها فكيف بهذا العصر الذي تسرى فيه الكلمة مسرى الريح وتبلغ المشرق والمغرب في لمح البصر لاشك أن التحذير من الشائعات الضارة آكد في هذا العصر والأضرارَ بها أشد لكثرة منافذ الشائعات على المجتمع من خلال المذياع أو التلفزيون أو الجريدة أو المجلة أو الشريط أو الفيديو أو الكتاب المؤلف أو الانترنت أو المؤسسة أو المدرسة أو الجامعة أو الهاتف.

فإذا تحصن المسلم بتعاليم الإسلام ضد الشائعات التي تستهدف مجتمعه وقف المجتمع بجميع فئاته من الولاة والعلماء والمفكرين والكتاب والإعلاميين وكافة الأمة وقفوا صفاً واحداً لصد الشائعات والقضاء عليها في بداية نَفَسها المنتن. قال الله تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ...﴿٢﴾﴾ (المائدة). للحفاظ على الدين والقيم ومصالح الأمة وثوابتها وأمنها. كما أن في هذه التوجيهات الإسلامية التحذير الشديد على تحريم تسريب الشائعات والأخبار الضارة بالمجتمع إلى منافذ إعلامية توظفها ضد مجتمعنا لأن هذا من الخيانة قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنفال).

الأحكام الجزائية الشرعية على الشائعات:

تحرص شريعة الإسلام على الوقاية من الشائعات الهدامة بما تغرسه في نفوس المسلمين من التقوى وبما تأخذ به المسلم من التربية المتكاملة ولكن إذا وقعت الشائعات وظهرت المشكلة ونزلت المعضلة فإن الشريعة جعلت لكل شيء حكماً ولكل سيئة عقاباً وقد يكون العقاب آخروياً ودنيوياً وقد يكون العقاب في الآخرة.

والمسلمون يتفاوتون في تأثرهم بالعقوبات الشرعية فمنهم من يزجره الوعيد المترتب على المعصية ويكفيه فلا يعود إليها ولا يحتاج في بعض المعاصي التي ليس لها عقوبة مقدرة إلى تدخل السلطان بعقوبة اجتهادية كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة نمام رواه البخاري ومسلم. وعن أبي بردة البلوي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين

ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» رواه أبوداود. والجزاء الحقيقي والعقوبة التامة هي عقوبة الدار الآخرة. وهناك عقوبات شرعية مقدرة لجنايات محصورة أذكر منها ما يتصل بموضوعنا وهي شائعة القذف فقد جعلت الشريعة الإسلامية حده ثمانين جلدة والحكم بفسقه مع اسقاط شهادة القاذف قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾ (النور).

فإذا قذف القاذف مسلماً أو مسلمة ولم يقم على ذلك بينة شهود أربعة فحكمه أن يجلد ثمانين جلدة وتلغى شهادته بين المسلمين فلا تقبل ويحكم بفسقه صيانة لأغراض المسلمين وحماية لها لأجل ألا يقع الفساق في اعراض المسلمين ولا يتتابعوا في القذف بالفاحشة لأن هذه الأمور خفية والنفوس المريضة تميل إلى تصديق الإشاعات فحمى الله أعراض المسلمين بهذا التشريع الحكيم والقذف هو أن يقول القاذف يا زانية أو يا زاني أو أنت زنيت أو يا لوطي ولا فرق في الحكم بين الرجل والمرأة في هذا وإنما ذكر الله المرأة لأن عارها أشد قال ابن كثير في تفسيره: فأوجب على القاذف إذا لم يقم البينة على صحة ما قال ثلاثة أحكام (أحدها) أن يجلد ثمانين جلدة (الثاني) أنه ترد شهادته ابداً (الثالث) أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس ثم قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ... ۝ ﴾ (النور)، واختلف العلماء في هذا الاستثناء هل يعود إلى الجملة الأخيرة فقط فترفع التوبةُ الفسق فقط ويبقى مردود الشهادة دائماً وإن تاب أو يعود إلى الجملتين الثانية والثالثة؟ وأما الجلد فقد ذهب وانقضى سواء تاب أو أصر وإلا حكم له بعد ذلك بلا خلاف فذهب الإمام مالك

والشافعي وأحمد إلى أنه إذا تاب قبلت شهادته وارتفع عنه حكم الفسق ونص عليه سعيد بن المسيب سيد التابعين وجماعة من السلف أيضاً وقال الإمام أبو حنيفة إنما يعود الاستثناء إلى الجملة الأخيرة فقط فيرتفع الفسق بالتوبة ويبقى مردود الشهادة أبداً وممن ذهب إليه من السلف القاضي شريح وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومكحول وعبدالرحمن بن زيد بن جابر وقال الشعبي والضحاك لا تقبل شهادته وإن تاب إلا أن يعترف على نفسه أنه قد قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته والله أعلم إنتهى. ومع هذا الحكم الشرعي في الدنيا فقد توعد الله على القذف بعذاب الآخرة قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور).

واذا ابتلى المجتمع بمن يروج الإشاعات الضارة والأباطيل الكاذبة وينشر الأراجيف التي تخيف المجتمع ويذيع عوراته ويفسد بنقل الترهات الباطلة ويخيف الآمنين ويزين الشر والرذيلة ويحارب الخير والفضيلة ويتمادى في جريمته هذه فلم ينزجر فقد أباح الله للإمام عقوبة من هذه صفاته عقوبة بليغة رادعة له ولأمثاله بحكم القضاء الشرعي العادل الذي قد يصل إلى القتل بحسب مفسدة الجريمة واتساع ضررها وشرها لأن الشرع الحكيم جعل لكل جريمة عقوبة على قدرها قال الله تعالى: ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۝** ﴾ (الأحزاب).

قال الإمام القرطبي رحمه الله فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ...** ﴾ الآية أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبي رزين قال: ﴿ **... الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**

وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ... ﴿٦٠﴾ (الأحزاب) قال: هم شيء واحد، يعني أنهم قد جمعوا هذه الأشياء. والواو مقحمة. كما قال:

إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليثِ الكتيبة في المزدحم

أراد إلى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة، وقيل: كان منهم قوم يُرجفون، وقوم يتبعون النساء للريبة، وقوم يشككون المسلمين. قال عكرمة وشهر بن حوشب: ﴿... وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ يعني الذين في قلوبهم الزنى. وقال طاوس: نزلت هذه الآية في أمر النساء. وقال سلمة بن كهيل: نزلت في أصحاب الفواحش، والمعنى متقارب. وقيل: المنافقون والذين في قلوبهم مرض شيء واحد، عبر عنهم بلفظين؛ دليله آية المنافقين في أول سورة البقرة. والمرجفون في المدينة قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوءهم من عدوهم، فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ: إنهم قد قتلوا أو هزموا، وإن العدو قد أتاكم، قاله قتادة وغيره. وقيل كانوا يقولون: أصحاب الصفة قوم عزاب، فهم الذين يتعرضون للنساء. وقيل: هم قوم من المسلمين ينطقون بالأخبار الكاذبة حُبّاً للفتنة. وقد كان في أصحاب الإفك قوم مسلمون ولكنهم خاضوا حُبّاً للفتنة: وقال ابن عباس: الإرجاف التماس الفتنة، والإرجاف: إشاعة الكذب والباطل للاغتمام به. وقيل: تحريك القلوب، يقال: رجفت الأرض - أي تحركت وتزلزلت - ترجُف رجفا. والرجفان: الاضطراب الشديد. والرجّاف: البحر، سُمي به لاضطرابه. قال الشاعر (١):

المُطعمون اللحم كل عشية ... حتى تغيب الشمس في الرجّاف

والإرجاف: واحدُ أراجيف الأخبار وقد أرجفوا في الشيء، أي خاضوا فيه. قال الشاعر:

فإنا وإن عيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسدُ

وقال آخر (٢):

أبا الأراجيف يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيف خِلت اللؤمُ والخور

فالإرجاف حرام، لأن فيه إذاية فدلت الآية على تحريم الإيذاء بالإرجاف، الثانية قوله تعالى ﴿ .. لنغرينك بهم .. ﴾ أي لنسلطنك عليهم فتستأصلهم بالقتل وقال ابن عباس لم ينتهوا عن إيذاء النساء وأن الله عز وجل قد أغراه بهم. ثم إنه قال عز وجل ﴿ ولا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ... ﴿٨٤﴾ ﴾ (التوبة) وإنه أمره بلعنهم وهذا هو الإغراء؛ وقال محمد بن يزيد قد أغراه بهم في الآية التي تلي هذه مع اتصال الكلام بها، وهو قوله عز وجل ﴿ ... أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ (الأحزاب). فهذا فيه معنى الأمر بقتلهم وأخذهم؛ أي هذا حكمهم إذا كانوا مقيمين على النفاق والإرجاف.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: (خمس يُقتلن في الحل والحرم) فهذا فيه معنى الأمر كالآية سواء النحاس: وهذا من أحسن ما قيل في الآية وقيل: إنهم قد انتهوا عن الإرجاف فلم يغر بهم. ولام (لنغرينك) لام القسم، واليمين واقعة عليها، وأدخلت اللام في (إنْ) توطئة لها.

الثالثة: قوله تعالى ﴿ ثم لا يجاورونك فيها ﴾ أي في المدينة ﴿ إلا قليلاً ﴾ نصب على الحال من الضمير في (يجاورونك)؛ فكان الأمر كما قال تبارك وتعالى؛ لأنهم لم يكونوا إلا أقلاء. فهذا أحد جوابي الفراء، وهو الأولى عنده، أي لا يجاورونك إلا في حال قلتهم. والجواب الآخر: أن يكون المعنى إلا وقتاً قليلاً، أي لا يبقون معك إلا مدة يسيرة، أي لا يجاورونك

فيها إلا جواراً قليلاً حتى يهلكوا، فيكون نعتاً لمصدر أو ظرف محذوف. ودل على أن من كان معك ساكناً بالمدينة فهو جار

الرابعة: قوله تعالى ﴿ ملعونين... ﴾ هذا تمام الكلام عند محمد بن يزيد، وهو منصوب على الحال. وقال ابن الأنباري: (قليلاً ملعونين) وقف حسن. النحاس: ويجوز أن يكون التمام (إلا قليلاً) وتنصب (ملعونين) على الشتم. كما قرأ عيسى بن عمر ﴿ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾ (المسد). وقد حكي عن بعض النحويين أنه قال: يكون المعنى أينما ثقفوا أخذوا ملعونين. وهذا خطأ لا يعمل ما كان مع المجازاة فيما قبله. وقيل: معنى الآية إن أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام المدنية إلا وهم مطرودون ملعونون. وقد فعل بهم هذا، فإنه لما نزلت سورة «براءة» جمعوا، فقال: النبي ﷺ: (٥٠٨٩) (يا فلان قم فاخرج فإنك منافق ويا فلان قم) فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا إخراجهم من المسجد.

الخامسة: قوله تعالى ﴿ سنة الله ﴾ نصب على المصدر؛ أي سن الله عز وجل فيمن أرجف بالأنبياء وأظهر نفاقه أن يؤخذ ويقتل. ﴿ ... وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب) أي تحويلاً وتغييراً، حكاه النقاش. وقال السدي: يعني أن من قتل بحق فلا دية على قاتله. المهدوي. وفي الآية دليل على جواز ترك إنفاذ الوعيد، والدليل على ذلك بقاء المنافقين معه حتى مات. والمعروف من أهل الفضل إتمام وعدهم وتأخير وعيدهم، والرسول ﷺ لم يقتل لأن من هذه صفاته قد انتهوا عن فعلهم أو كره الرسول ﷺ أن يقول الناس إن محمداً ﷺ يقتل أصحابه لأن من هذه صفاته قد انتهوا عن فعلهم فصبر ورضي بانتقام الله تعالى لرسوله وقد انتقم الله لرسوله من المنافقين وأبطل كيدهم ولم يمت رسول الله ﷺ إلا والمنافقون

في غاية الذلة والقلة والضعف ولكن يبقى الحكم غير منسوخ يعمل به أئمة المسلمين إذا احتاجوا إليه، في أي زمان، فيمثل مروج الشائعات أمام القاضي الشرعي أو القضاة بأمر الإمام أو نائبه ويحكم عليه شرعاً بما يطابق جريمته زجراً له وردعاً لأمثاله، وهذه الحال وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه فقد بث المنافقون الشائعات عن عثمان وافتروا عليه الأكاذيب الباطلة وألبوا عليه العامة وطعنوا في أمرائه حتى قالت السبئية اطعنوا في أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا العامة ذكر ذلك ابن جرير في تاريخه وابن كثير في البداية وما زال الثوار يختلقون الشائعات عن عثمان رضي الله و يطعنون في أمرائه حتى وقعت الفتنة العظمى بقتله رضي الله عنه مظلوماً صابراً. ولو عمل عثمان رضي الله عنه بقتل المرجفين أو قتالهم لكان ذلك جائزاً له كما هو رأي بعض الصحابة ولكنه كره أن يراق بسببه محجم دم ورضي بقضاء الله وقدره وانتقام الله من المنافقين وقد عوقبوا بحرمان الدنيا والآخرة. وأما الجاسوس الذي ينقل عورات المسلمين إلى العدو فأصح قولي أهل العلم أنه يقتل واختلفوا هل يكون قتله حداً أو كفراً قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير سورة الممتحنة.

الرابعة: من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم أخبارهم لم يكن بذلك كافراً إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينوِ الردة عن الدين.

الخامسة: إذا قلنا لا يكون بذلك كافراً فهل يقتل بذلك حداً أم لا؟ اختلف الناس فيه؛ فقال مالك وابن القاسم وأشهب: يجتهد في ذلك الإمام. وقال عبدالملك: إذا كانت عادته تلك قُتل، لأنه جاسوس، وقد قال مالك بقتل الجاسوس - وهو صحيح لإضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد

في الأرض. ولعل ابن الماجشُون إنما اتخذ التكرار في هذا لأن حاطباً أخذ في أول فعله. والله أعلم.

السادسة: فإن كان الجاسوس كافراً فقال الأوزاعي: يكون نقضاً لعهده. وقال أصبغ: الجاسوس الحربي يقتل، والجاسوس المسلم والذمي يعاقبان إلا إن تظاهرا على الإسلام فيقتلان.

وإذا كانت الشائعات من الكفار وجب على المسلمين العمل بضد هذه الشائعة فإن كانت الشائعة لتفريق الصف وإشعال العداوة والأحقاد وجب على المسلمين الاجتماع والائتلاف والتعاون والحذر من مكائد العدو قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (آل عمران). ذكر ابن جرير في تفسيره وغيره أن رجلين من الأنصار أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج كانا يتحدثان وكان أحد اليهود جالساً معهما فذكرهما بما كان بين الأوس والخزرج في حرب بعاث فحمى الشر بينهما ونادى كل من الأنصاريين قومه فحملوا السلاح وتواعد وظهروا الحرة. فعلم رسول الله ﷺ بذلك فخرج مع أصحابه فأصلح بينهم فجعل الرجال يعانق بعضهم بعضاً ويبكون فعلموا أنها نزعة شيطان وكيد من عدوهم وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (آل عمران). فالسلامة من ضرر العدو وكيده وشره وضرر شائعاته تكون بالصبر والتقوى، قال الله تعالى ﴿ ... وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (آل عمران).

وفي الشريعة الإسلامية باب التعزير ومعناه عقوبة غير مقدرة شرعاً لكل جريمة يرتكبها المسلم أو الذمي يجتهد الإمام أو نائبه في تقديرها والحكم بها على مرتكبي الجريمة المحرمة التي ليس لها عقوبة مقدرة محددة فقد حبس عمر رضي الله عنه الحطيئة الشاعر وضرب صبيباً ونهى عن مجالسته لأنه يثير الشبهات.

والشائعات التي تنشر عبر وسائل الإعلام المعادي يجب وقاية الأمة منه بجميع أنواع الوقاية والحيلولة بينه وبين المجتمع لألا يفسد عليه أخلاقه وبدمر دينه قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال). ويجب التصدي لهذه الشائعات التي تستهدف في الطعن في الدين والقيم الأخلاقية والتقاليد الإسلامية. والتماسك بين الأمة وولاتها وعلمائها بإبطال هذه الشائعات ودحرها وأن تقابل هذه الشائعات بعمل مماثل يقي الأمة من شرها ويحول بينها وبين غزو العقول والأفكار وبين هدم الأخلاق والدين في النفوس وإن على الإعلام مسئولية عظيمة تجاه مثل هذه الشائعات بمحاربتها على أعلى مستوى ممكن نصرة لله ولرسوله وحماية للمجتمع من الإفساد قال الله تعالى: ﴿ ... فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ... ﴿١٩٤﴾ ﴾(البقرة)، وأن يكون العمل الإعلامي علىٰ محورين: الأول إبطال وتفنيد كل شائعة مفسدة مضرة بالدفاع عن المستهدف من الشائعة.

الثاني: الهجوم على منطلقات الشائعة ورموزها ودوافعها وأسبابها وأهدافها بلغة الحقائق والأرقام التي تؤثر على الرأي العام. وإن ما كان من الهجوم الشرس الخبيث والأراجيف الباطلة والتحامل الكاذب المقيت على المملكة العربية السعودية كضرب مثال من بعض أجهزة الإعلام الغربي بمختلف أنواعه والذي أثار غضب المسلمين في شتى بقاع الأرض قصد منه

الطعن في الإسلام وقيمه وتشريعه والاستخفاف بالمسلمين والسخرية من ثوابت البلاد، والإعلام لدينا لم يكن على مستوى التصدي لهذه الشائعات للأسف مما يحتم المراجعة والترقي بالإعلام للدفاع عن هموم الأمة وكشف ألاعيب أعدائها والحيلولة بين هذه الشائعات وبين عقول المجتمع لألا تتأثر الأمة بالأفكار الوافدة وتحتقر ما به عزها وسعادتها ومجدها وصلاحها ولألا تزدرى حرية دينها وأمنها واستقرارها وحقوقها الإنسانية المكفولة في ظل الشريعة الإسلامية.

وما أشد الحاجة إلى توجيه الإعلام وتطويره واستحداث أجهزة في منظومته تعنى بالدفاع عن القضايا التي تهم الأمة وتظهر محاسن الإسلام وجمال دعوته التي يحاول الغرب أن يشوهها وتفند كل شائعة ضارة فإن الله تعالى يقول ﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (البقرة). والكلمة في هذا العصر تبوأت مكانة في التأثير على العقول لم تتهيأ لها في أزمنة مضت فإذا لم تكن الكلمة ناصرة للحق استخدمت في نصرة الباطل.

اسأل الله أن يوفق المسلمين وولاة أمورهم وعلماءهم ودعاتهم وعامتهم إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم وأن يحفظ بلادنا من كل شر ومكروه وأن يثبتنا على دينه القويم إنه سميع مجيب.